بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ نعمة الله على المرأة المسلمة عظيمةٌ، ومنَّته عليها كبيرة جسيمة، حيث هيَّأ لها في الإسلام أسبابَ سعادتها، وصيانة فضيلتها، وحراسة عفَّتها، وتثبيت كرامتها، ودرء المفاسد والشرور عنها، لتبقى زكية النفس، طاهرة الخلق، منيعة الجانب، مصونة عن موارد التهتك والابتذال، محميَّة عن أسباب الزيغ والانحراف والانحلال.

نعم لقد أكرم الإسلامُ المرأة المسلمة أعظم إكرام، وصانها أحسن صيانة، وتكفَّل لها بحياة كريمة، شعارُها الستر والعفاف، ودثارُها الطهر والزكاء، ورايتُها إشاعة الأدب وتثبيت الأخلاق، وغايتها صيانة الشرف وحماية الفضيلة، وستبقى المرأةُ المسلمة رفيعة الجانب، عزيزة المنال، صيِّنة الأخلاق **ما دامت متمسِّكةً بدينها**، محافظة على أوامر ربِّها، مطيعةً لنبيِّها رسول الله ﷺ، مسلِمةً وجهها لله، مذعنةً لشرعه وحكمه بكلِّ راحة وثقة واطمئنان، غير ملتفتة إلى الهمل من الناس من دعاة الفاحشة والفتنة ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ۝٢٧﴾[النساء:27].

إنَّ المرأة المسلمة في هذه الأزمان تتعرَّض لهجماتٍ شرسة ومؤامراتٍ حاقدة ومخططاتٍ آثمة تستهدف الإطاحة بعفَّتها وهَتْكِ شَرفِها ودكَّ كرامتها ووَأْدِ فضِيلتها وخلخَلة دِينها وإيمانها وإلحاقها بركب العواهر والفاجرات؛ وذلك من خلال قنواتٍ فضائيةٍ مدمرة، ومجلاَّتٍ خليعةٍ هابطة، وشَغْلها بأنواع من الألبسة الكاسية العارية، وتهييج قلبها إلى حبِّ التشبه بغير المسلمات ممَّن يمشين على الأرض دون إيمانٍ يردع أو خُلقٍ يزع أو أدبٍ يمنع، وجرِّها من

وراء ذلك إلى منابذة الشريعة وجرِّ أذيال الرذيلة والبُعد عن منابع العفة والفضيلة؛ لا مكَّنهم الله مما يريدون.

ولقد دلَّت النصوص الشرعية أنَّ الفتنة بالمرأة إذا وقعت ترتَّب عليها من المفاسد والمضار وسوء العواقب ما لا يُدرك مداه ولا تُحمد عقباه.

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»(1)، وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»(2). وقال ﷺ: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ»(3) أي اتخذها غرضاً له لتهييج الفاحشة وإشاعة الرذيلة وفتْنِ الرجال بها، لاسيما إذا خرجت متجملة متعطرة مزيَّنة، مظهرةً لبعض مفاتنها مبديةً لبعض محاسنها فهنالك يعظم الشر ويتزايد الفساد.

ومن يتأمَّل التاريخ على طول مداه يجد أنَّ من أكبر أسباب انهيار الحضارات وتفكّك المجتمعات وتحلّل الأخلاق وفساد القيم وفشو الجرائم هو **تبرُّج المرأة، ومخالطتها للرجال، ومبالغتُها في الزِّينة، وخلوتُها مع الأجانب، وارتيادُها للمنتديات والمجالس العامة وهي في أتمِّ زينتها وأبهى حلَّتها وأكمل تعطّرها.**

ولهذا جعل الإسلام للمرأة ضوابط دقيقة تنال بها عفَّة نفسها، وصيانة فرجها، وسلامة عرضها، فأمرها بالحجاب، ورغَّبها في القرار في البيت، ومنعها من

(1) صحيح البخاري (5096)، ومسلم (2740).
(2) صحيح مسلم (2742). (3) رواه الترمذي (1173) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي (936).

التبرُّج والسفور، ومن الخروج وهي متعطِّرة، ونهاها عن الاختلاط، إلى غير ذلك من الضوابط العظيمة، ولم تُؤمر بذلك كلِّه إلاَّ **صيانة** لها من الابتذال، **وحماية** لها من الشرِّ والفساد، ولتكسى بذلك حلل الطهر والعفاف، فهي في ميزان الإسلام درَّةٌ ثمينة، وجوهرةٌ كريمة، تُصان من كلِّ أذى، وتُحمى من كلِّ رذيلة.

وفيما يلي وقفة مختصرة مع أهمِّ الضوابط والآداب:

1- الحجاب: وذلك بأن تستر المرأة جميعَ بدنها وزينتَها عن الرجال الأجانب، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الأحزاب:59]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[الأحزاب:53].

2- أنْ لا تخرج إلاَّ لحاجة: قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:33]، روى الترمذي في سننه، عن النبي ﷺ قال: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ»(4).

3- أنْ لا تخضع بالقول إنْ تحدَّثت مع أحد لحاجة: قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[الأحزاب:32].

4- أن لا تجلس في خلوة مع رجل أجنبي عنها: ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يخلونَّ رجل بامرأة إلاَّ مع ذي محرم»(5).

(4) سبق تخريجه.

5- أنْ لا تخالط الرجال: وقد ثبت في الحديث أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: **«خيرُ صفوف النساء آخرها، وشرُّها أولها»[6]**، هذا في المسجد فكيف في غيره.

6- أنْ لا تسافر إلاَّ مع ذي محرم: ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«لا يحلُّ لامرأة أن تسافر إلاَّ ومعها ذو محرم منها»[7]**.

7- أن لا تضع شيئاً من الطيب على ملابسها عند خروجها: روى مسلم في صحيحه عن النَّبيِّ ﷺ قال: **«إذا شهدت إحداكنَّ المسجدَ فلا تَمَسَّ طيباً»[8]**، وروى الإمام أحمد عن النَّبيِّ ﷺ قال: **«أيُّما امرأة استعطرت ثم خرجت، فمرَّت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكلُّ عين زانية»[9]**.

8- أنْ لا تحاول لفت أنظار الرجال الأجانب إليها: قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور:31].

9- أنْ تغضَّ بصرَها عن النظر إلى الرجال الأجانب: قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ﴾ [النور:31].

10- أن تحافظ على طاعة ربِّها وعبادته: قال تعالى: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣﴾ [الأحزاب:33].

وجميع هذه الضوابط وغيرها مِمَّا جاء في الكتاب والسنة المتعلقة بالمرأة المسلمة، **تُعدُّ صمام أمان لها، وحارساً لشرفها وكرامتها.**

---

(5) صحيح البخاري (5233)، ومسلم (1341). (6) صحيح مسلم (440). (7) صحيح مسلم (1338).
(8) صحيح مسلم (443). (9) مسند أحمد (418،414/ 6)، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (0701).

وفي الحديث عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: **«إذا صلَّت المرأة خَمسَها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلَها، دخلت من أيِّ أبواب الجنَّة شاءت»** رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ[10]، وروى الإمام أحمد من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: **«إذا صلَّت المرأة خَمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنَّة من أيِّ أبواب الجنَّة شئت»[11]**.

فهنيئاً للمرأة المسلمة هذا الموعود الكريم وهذا الفضل العظيم، إذا عاشت حياتها ممتثلة هذا التوجيه الكريم، فتنال بذلك السعادة والراحة في الدنيا، والثواب العظيم والأجر الجزيل يوم القيامة.

نسأل الله الكريم أن يحفظ نساءنا ونساء المسلمين من كل شر وبلاء، وأن يجنِّبهن الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يردَّ كيد من أراد بهن شراً في نحره، إنَّه سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(10) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (4163)، وحسنه الألباني رحمه الله في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (4151). (11) مسند أحمد (1/191)، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (1932).

مزاحمة الرجال:

عن منبوذ بن أبي سليمان، عن أمه أنها كانت عند عائشة زوج النبي ﷺ أم المؤمنين فدخلت عليها مولاة لها فقالت لها: «يا أم المؤمنين طفت بالبيت سبعا واستلمت الركن مرتين أو ثلاثا» فقالت لها عائشة رضي الله عنها: **«لا آجرك الله، لا آجرك الله، تُدافعين الرجال!! ألاَ كبَّرتِ ومَرَرتِ»**. مسند الشافعي رقم (605).

أنكرت عليها رضي الله عنها وشدَّدت في الإنكار مع أنَّ الدَّافع لهذه المُزاحمة الرَّغبة في الخير والحرص على تقبيل الحجر الأسود، فكيف الشأن بمن يزاحمن الرجال رغبة في الشر وحرصًا على إثارة الشهوات وهنَّ بأبهى الزِّينة وتمَام التجمُّل والتعطر.

www.al-badr.net

صِيَانَةُ الإِسْلَامِ لِلْمَرْأَةِ

إعْدَاد

عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْبَدْرِ

العلم الصحيح
الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح